

## 352461 - هل كرهه لبعض المسلمين الذين تقع منهم ذنوب ومعاصي من الاحتقار؟

### السؤال

ما حكم المسلم المؤمن الذي يكره بداخل نفسه بعضاً من إخوانه المسلمين، أو ينزعج منهم، وذلك لضعف همتهم سوءاً في الدين، أو في طلب العلم، أو سوء أخلاقهم، أو جبنهم، أو غبائهم، أو ضعف شخصيتهم.

فهل هذا يعد من احتقار المؤمنين الذي نهينا عنه؟ وهل هو تحسس و وسوسه من الشيطان؟ وإن كانوا أفراداً من عائلته فكيف يتعامل معهم؟

### الإجابة المفصلة

أولاً:

اشتمال قلب المسلم على كره وانزعاج من يراه على معصية أو إسراف وهدر للوقت أو تفريط في العلم النافع، هو نوع من إنكار المنكر بالقلب؛ فال المسلم الصادق يكره أن يرى تقصيراً أو تفريطاً في أمر الدين.

عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعْتَزِزْ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقُلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ) رواه مسلم (49).

وروى ابن أبي شيبة في "المصنف" (340/19) بإسناد رجاله ثقات، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المسيب بن رافع، قال:

قال عبد الله: (إِنِّي لَأَمْقَثُ الرَّجُلَ أَنْ أَرَاهُ فَارِغاً لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ عَمَلِ الدُّنْيَا وَلَا عَمَلِ الْآخِرَةِ).

لكن المسيب لم يسمع من ابن مسعود كما نص على هذا عدد من أئمة الحديث.

ورواه الإمام أحمد في "الزهد" (874) من كلام المسيب بن رافع.

وليس هذا من الكبر؛ لأن الكبر هو احتقار الناس، والترفع عليهم.

عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبِيرٍ).

قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون توبه حسناً وتعلمه حسنة، قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبير بطر الحق، وغمط الناس) رواه مسلم (91).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

"إن النبي صلى الله عليه وسلم قد فسر الكبر في الحديث الصحيح بأنه بطر الحق وغمط الناس..."

وبطـرـ الحقـ: جـحـدهـ وـدـفعـهـ، وـغـمـطـ النـاسـ اـحـتـقـارـهـ وـاـذـرـأـهـ ”ـاـنـتـهـىـ مـنـ ”ـمـجـمـوعـ الفـتـاوـىـ” (7/625).

لـكـ يـجـبـ أـنـ يـنـضـبـطـ هـذـاـ الـكـرـهـ بـالـشـرـعـ، فـلـاـ يـهـدـرـ الـكـارـهـ حـقـ الـأـخـوـةـ الـإـسـلـامـيـةـ، إـنـ الـمـسـلـمـ الـعـاصـيـ يـغـضـ لـمـعـصـيـتـهـ، وـيـحـبـ لـأـيـمـانـهـ.

فـيـ ”ـالـجـامـعـ“ـ لـمـعـمـرـ بـنـ رـاـشـدـ -ـ مـلـحـقـ مـصـنـفـ عـبـدـ الرـزاـقـ (20267)ـ -ـ، وـمـنـ طـرـيـقـهـ الـبـيـهـقـيـ فـيـ ”ـالـشـعـبـ“ـ (6264)ـ، وـالـبـغـوـيـ فـيـ ”ـشـرـحـ السـنـةـ“ـ (3559)ـ، عـنـ أـبـيـ أـيـوبـ، عـنـ أـبـيـ قـلـابـةـ، أـنـ أـبـاـ الدـرـدـاءـ مـرـ عـلـىـ رـجـلـ قـذـ أـصـابـ دـبـاـ، فـكـانـواـ يـسـبـوـنـهـ، فـقـالـ: ”ـأـرـأـيـنـ لـوـ وـجـدـتـمـوـهـ فـيـ قـلـيـبـ أـلـمـ تـكـوـنـواـ مـسـتـخـرـجـيـهـ؟ـ“ـ، قـالـوـاـ: بـلـ، قـالـ: ”ـفـلـاـ تـسـبـوـ أـخـاـكـ وـاـحـمـدـوـ الـلـهـ الـذـيـ عـاـفـكـمـ“ـ، قـالـوـاـ: أـفـلـاـ تـبـغـضـهـ؟ـ“ـ، قـالـ: ”ـإـنـمـاـ أـبـغـضـ عـمـلـهـ، فـإـذـاـ تـرـكـهـ فـهـوـ أـخـيـ“ـ.

وـرـوـاهـ أـيـضـاـ: أـبـوـ دـاـوـدـ فـيـ ”ـالـزـهـدـ“ـ (232).

قـالـ شـيـخـ الـإـسـلـامـ اـبـنـ تـيـمـيـةـ رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ:

”ـإـذـاـ اـجـتـمـعـ فـيـ الرـجـلـ الـوـاحـدـ خـيـرـ وـشـرـ، وـفـجـورـ وـطـاعـةـ وـمـعـصـيـةـ، وـسـنـةـ وـبـدـعـةـ:

اـسـتـحـقـ مـنـ الـمـوـالـةـ وـالـثـوـابـ؛ بـقـدـرـ مـاـ فـيـهـ مـنـ خـيـرـ.

وـاـسـتـحـقـ مـنـ الـمـعـادـةـ وـالـعـقـابـ؛ بـحـسـبـ مـاـ فـيـهـ مـنـ شـرـ.

فـيـجـتـمـعـ فـيـ الشـخـصـ الـوـاحـدـ: مـوـجـبـاتـ الـإـكـرـامـ، وـالـإـهـانـةـ؛ فـيـجـتـمـعـ لـهـ مـنـ هـذـاـ، وـهـذـاـ، كـالـلـصـ الـفـقـيرـ تـقـطـعـ يـدـهـ لـسـرـقـتـهـ، وـيـعـطـيـ مـنـ بـيـتـ

الـمـالـ مـاـ يـكـفـيـهـ لـحـاجـتـهـ.

هـذـاـ هـوـ الـأـصـلـ الـذـيـ اـتـفـقـ عـلـيـهـ أـهـلـ السـنـةـ وـالـجـمـاعـةـ ”ـاـنـتـهـىـ مـنـ ”ـمـجـمـوعـ الفـتـاوـىـ“ـ (209/28).

فـيـجـبـ عـلـيـكـ مـعـ اـنـزـعـاجـكـ مـنـهـمـ، أـنـ تـؤـدـيـ إـلـيـهـمـ حـقـوقـهـمـ الـشـرـعـيـةـ، مـنـ السـلـامـ عـلـيـهـمـ، وـنـصـحـهـمـ، وـنـصـرـهـمـ، وـعـدـمـ اـحـتـقـارـهـمـ، وـعـدـمـ

ظـلـمـهـمـ.

عـنـ أـبـيـ هـرـيـزـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ، قـالـ: سـمـعـتـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ يـقـولـ: (ـحـقـ الـمـسـلـيمـ عـلـىـ الـمـسـلـيمـ خـمـسـ: رـدـ السـلـامـ، وـعـيـادـةـ

الـمـرـيـضـ، وـأـتـبـاعـ الـجـنـائـزـ، وـإـجـابـةـ الـدـعـوـةـ، وـتـشـمـيـثـ الـعـاطـيـسـ) رـوـاهـ الـبـخـارـيـ (1240)، وـمـسـلـمـ (2162).

وـعـنـ أـبـيـ هـرـيـزـةـ، قـالـ: قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ: (ـالـمـسـلـيمـ أـخـوـ الـمـسـلـيمـ، لـاـ يـظـلـمـهـ، وـلـاـ يـخـذـلـهـ، وـلـاـ يـحـقـرـهـ ...ـ بـحـسـبـ اـمـرـيـ مـنـ

الـشـرـ أـنـ يـحـقـرـ أـخـاـهـ الـمـسـلـيمـ، كـلـ الـمـسـلـيمـ عـلـىـ الـمـسـلـيمـ حـرـامـ، دـمـهـ، وـمـالـهـ، وـعـرـضـهـ) رـوـاهـ مـسـلـمـ (2564).

بـلـ وـفـوـقـ ذـلـكـ، وـذـلـكـ: مـقـامـ نـصـحـهـمـ، وـالـشـفـقـةـ عـلـيـهـمـ، وـدـعـوـتـهـمـ إـلـىـ مـكـارـمـ الـأـخـلـاقـ، وـمـعـالـيـ الـأـمـورـ، بـحـسـبـ الـوـسـعـ وـالـطـاـقـةـ.

ثـانـيـاـ:

وأما من ابتلي بجبن أو بلادة ذهن أو ضعف، فهذا لم يوجب معاقبته بالبغض، بل يشفع عليه بالنصح والمساعدة، كما أشار إلى هذا حديث أبى هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خَلْقًا رَضِيَّ مِنْهَا آخَرَ) رواه مسلم (1469) والفرك هو شدة البغض .

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى:

” وهذا الأدب الذي أرشد إليه صلى الله عليه وسلم، ينبغي سلوكه واستعماله مع جميع المعاشرين والمعاملين؛ فإن نفعه الديني والدنيوي كثير، وصاحبه قد سعى في راحة قلبه، وفي السبب الذي يدرك به القيام بالحقوق الواجبة والمستحبة؛ لأن الكمال في الناس متعدد.

وحسب الفاضل أن تعدد معاييه. وتوطين النفس على ما يجيء من المعاشرين مما يخالف رغبة الإنسان: يسهل عليه حسن الخلق، و فعل المعروف والإحسان مع الناس. والله الموفق ”انتهى.“ بهجة قلوب الأبرار ”ص 112.“

والله أعلم.